

البقرة المكية

سورة الكهف

وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
 وَفَرَأَيْنَاهُ أَفْرِقْنَاهُ لِنُقَرِّمَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى
 عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ
 وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُونَ فِيهِمْ
 خُشوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ
 بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الدَّلِيلِ وَكَبِيرًا تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

آياتها ١١٠

نزلت في ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴿١﴾
 قِيمًا لِنُذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنِ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَكَبِّرِينَ
 فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ﴾ وأنزلنا إليك القرآن العظيم، مقرونًا بالحق، في أحكامه، وقصصه، وأخباره ﴿وَقَرَأْنَاهُ﴾ نزلناه مفردًا آيات آيات، وسورًا سورًا ﴿عَلَى مُكْثٍ﴾ لنقرأه على ترسل وتمهل، ليكون حفظه أسهل، والعمل بأحكامه أيسر ﴿وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ شيئًا بعد شيء، على مقتضى المصالح والحكم ﴿ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ الخطاب للمؤمنين، والمراد إيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالًا، وتكذيبكم له لا يورثه نقصًا ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ نادوا ربكم باسم «الله» أو باسم «الرحمن» فبأي اسم دعوتهم فهو حسن!! كان الكفار يقولون: انظروا إلى محمد ينهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين: الرحمن، والرحيم!! ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ لا تجهر بقراءة القرآن في صلاتك ﴿وَلَا تَخَافُوهَا﴾ ولا تُسرُّ بها بحيث لا يسمعك أصحابك ﴿بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ طريقًا وسطًا بين الجهر والمخافة، نزلت ورسول الله مختفٍ بمكة، فكان إذا صلى رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ أخرجه البخاري ومسلم.

سورة الكهف

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا﴾ لا اعوجاج فيه ولا زيغ ﴿قِيمًا﴾ مستقيمًا لا عوج فيه ولا تناقض ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ يُحَذِّرُ الكافرين من عذاب أليم ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بجنات النعيم ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ الجنة دار السعادة والنعيم ﴿مَتَكَبِّرِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ مقيمين في ذلك النعيم على وجه الدوام. وفي الحديث الشريف: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصِمَ من الدجال» أخرجه مسلم.

سورة الكهف

الحمد لله

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخُصْمِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُوَفِّئُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرٍ نَارٍ شَدِيدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ أي ما أفظع تلك الكلمة الشيعة في قبحها وبشاعتها!! ﴿إِلَّا كَذِبًا﴾ ما يقولون إلا كذباً وزوراً ﴿بِخُصْمِكَ نَفْسِكَ﴾ قاتل نفسك ومهلكها ﴿أَسَفًا﴾ حسرة وأسفاً عليهم لعدم إيمانهم بالقرآن ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾ لنختبر الخلق أيهم أطوع لله، وأسرع لمرضاته ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ سنجعل زينة الدنيا ركاماً كالأرض الجرداء، لا نبات فيها ولا زرع، بعد أن كانت خضراء تسر النفس ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ هل تظن أن قصة أصحاب الكهف هي أعجب آيات الله؟ ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ اللوح الذي سُجِّلَ فيه أسماءهم ﴿أَوَى الْفِتْيَةُ﴾ التجأ الشباب إلى الغار هرباً بدينهم ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ ألقينا عليهم النوم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم من بعد نومهم ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قوينا قلوبهم

الطويل ﴿أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ أي الفريقين أدق للمدة التي ناموها أمام الملك الجبار ليشبوا على الحق ﴿شَطَطًا﴾ قولاً مفرطاً في الضلال والكذب.

وصفهم تعالى بثلاث صفات: (الفتوة، والإيمان، والوقوف أمام الطغيان) ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ هلاً جاءوا على صحة ألوهية الأوثان بحجة ظاهرة؟ وإذ لم يأتوا فهم إذاً كذبة على الله ﴿أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لا أحد أظلم ممن كذب على الله، فجعل له شركاء وأناداً!! والآية توبيخ وتبكيت لمن اعتقد بالوهمية غير الله تعالى، والغرض أن هؤلاء المشركين، عبدوا الأصنام والأوثان، من دون حجة ولا برهان، فهم سفهاء فجرة!

﴿أَعَزُّ لَكُمْ مَوَظِعٌ﴾ الخطاب للفتية أي فارقتم قومكم الضالين وما يعبدونه من الأوثان ﴿فَأَوَّا﴾
 إِلَى الْكَهْفِ التَّجِئُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴿يَنْشُرُ﴾ يبسط ربكم عليكم رحمته ﴿يَرْزُقُ﴾ ويسهل لكم أبواب الرزق من طعام وشراب ﴿تَزَوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ تميل الشمس جهة اليمين عند طلوعها وتتنحى عنهم ﴿تَقْرُضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ وإذا كانت الشمس جهة الغرب تقطعهم وتبتعد عنهم جهة الشمال ﴿فَجَوْرُ مِنْهُ﴾ في متسع من الكهف، والغرض أن الشمس لا تصيبهم لا في طلوعها ولا في غروبها، كرامة من الله لهم ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ من دلائل قدرته الباهرة ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً﴾ تظنهم مستيقظين لتفتح عيونهم

وهم نيام ﴿وَنَقْلَهُمْ﴾ نجعلهم يتقلبون من جانب إلى جانب، ولو أنهم لا يُقَلَّبُونَ لأكلتهم الأرض ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ وكلبهم باسط يديه بغناء الكهف كأنه يحرسهم، والوصيد: عتبة فناء الدار ﴿بَعَثَهُمْ﴾ أيقظناهم من نومهم بعد تلك الرقدة الطويلة ﴿يُورِقُكُمْ﴾ أرسلوا واحداً منكم إلى المدينة بالنقود الفضية ليشتري لنا الطعام ﴿وَلَيْسَ تَلْفُظُ﴾ وليكن في دخوله وعودته خذراً، حتى لا يشعر بأمرنا أحد ﴿يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ إن يظفروا بكم ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يرموكم بالحجارة حتى يقتلوكم ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ يردوكم إلى دينهم الباطل بالإكراه ﴿وَلَنْ تَقْلِعُوا إِذَا أَكْبَدَا﴾ إن عدتم إلى دينهم، فلن تفوزوا بخير أبداً.. وهكذا يتناحى الفتية بينهم، خائفين حذرين، أن يظهر عليهم الملك الجبار، وزبانيته الفجار، فيقتلونهم أو يردونهم إلى عبادة الأوثان والأحجار!

سورة الكهف

سورة الكهف

وَإِذْ أَعَزُّ لَكُمْ مَوَظِعٌ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُّ إِلَى الْكَهْفِ
 يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
 ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرُضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
 يُضِلُّ لَكُمْ وَيُضِلُّكُمْ وَلَا تَشْعُرُونَ
 وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
 أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ يَأْتِيَهَا أَزْكَى
 طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
 أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَكْبَدَا ﴿٢٠﴾

سورة الكهف

سورة الكهف

﴿اعْتَزْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أطلعنا الناس عليهم
ليستدلوا على صحة البعث ﴿لَا رَبَّ
فِيهَا﴾ ﴿إِذْ يَنْتَظِرُونَ﴾ حين اختلفوا
في ما يصنعونه بأهل الكهف
﴿يَنْتَظِرُونَ﴾ ابنوا بناءً على كهفهم
ليكون ذلك علامة على مكانهم
﴿عَلَّوْا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ قالت الأثرية
الغالبية: لنتخذن على باب كهفهم
مسجداً نصلي ونعبد الله فيه ﴿رَحْمًا
بِالْغَيْبِ﴾ قذاً بالظن من غير يقين
﴿أَعْلَمَ يَعِدُهُمْ﴾ الله أعلم بمقدار
عدهم هل هم خمسة أم سبعة؟ أم
أقل أم أكثر؟ ﴿فَلَا تَحْصُرُهُمْ﴾ فلا
تجادل أهل الكتاب في أمرهم
وعدهم، إلا جدال متيقن عالم
بحقيقة الخبر ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ﴾ لا تسأل
أحداً عن قصتهم، ففي ما أوحاه
الله إليك ما يغنيك عن سؤال من لا
علم له ﴿رَسَدًا﴾ ما يرشدني إلى
طريق الخير والسعادة ﴿وَلْيَتَوَفَّي

وَكَذَلِكَ اعْتَزْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَظَّرُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ
عَلَّوْا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۖ سَيَقُولُونَ
ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُتُوبًا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُتُوبًا رَحْمًا
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُتُوبًا قُلْ رُبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْصُرُهُمْ إِلَّا مَرَّةً ظَهَرَ
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِي
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
ۖ وَلْيَتَوَفَّي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا
ۖ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتَوَفَّي لَمْ يَغِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصَرِيهِ ۖ وَاسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ۖ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۖ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ
رَبِّكَ لَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۖ

كهفهم﴾ مكثوا نياماً في الكهف مدة ثلاثمائة سنة شمسية، وزيادة التسع جاءت من الفارق بين السنة
الشمسية والسنة القمرية ﴿لَمْ يَغِيبِ السَّمَوَاتِ﴾ علم الغيب خاصٌّ به سبحانه دون غيره من الخلق ﴿أَبْصَرِ
بِهِ ۖ وَاسْمِعْ﴾ صيغتا تعجبٍ بأسلوب المبالغة أي ما أبصره بكل موجود!! وما أسمع به بكل مسموع!!
علمه سبحانه خارج عما عليه إدراك البشر ﴿لَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَتِهِ﴾ لا يقدر أحد أن يبدل كلام العزيز
العليم ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ لك غير الله .

سبب النزول: رُوي أن النبي ﷺ، لما سُئل عن قصة (أصحاب الكهف) قال: غداً أجيئكم!
فتأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً، فنزلت ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِي إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ ﴿أَخْرَجَهُ الطُّبْرَانِي وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَانْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ

سورة النمل

سورة النمل

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْغَيْثِ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُهَا
وَأِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الْشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضْمِعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْبِرْ
لَهُمْ مَثَلًا رِجَالَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْثَاهَا وَلَمْ
تُظِلُّوهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا لِلْأُخْرَى نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمَا نَمْرُ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبس نفسك مع
الفقراء والضعفاء، ففهم الخير
والمسارعة لقبول الدعوة ﴿وَلَا تَعْدُ﴾
لا تصرف بصرك إلى غيرهم من
أهل الغنى والشرف ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾
لا تطع كلام الأشراف الذين
سألوك طرد المؤمنين، فقلوبهم
غافلة عن ذكر الله ﴿فُرُطًا﴾ ضياعاً
ودماراً ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ ظاهره
تخيير وحقيقته إنذار وتهديد
﴿أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُهَا﴾
سورها كإحاطة السوار بالمعصم
﴿كَالْمُهْلِ﴾ شديد الحرارة
كالنحاس المذاب ﴿مُرْتَفَقًا﴾
ساعات النار مسكناً للنفجار
﴿سُندُسٍ﴾ رقيق الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾
الديباج ﴿الْأَرَائِكِ﴾ السرر الذهبية
المكشاة بالدر والياقوت ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا﴾
بنخل أحطنا الحديقتين بشجر
النخيل ﴿ءَانَتْ أَكْثَاهَا﴾ أخرجت
ثمرها، في غاية الجودة والحسن
﴿وَلَمْ تَظِلُّوهُ﴾ لم تنقص من ثمراتها شيئاً

﴿يُحَاوِرُهُ﴾ يخاصمه ويجاده، ويفخر عليه بالغنى والمال.

سبب النزول: روي أن أشراف قريش، اجتمعوا عند رسول الله ﷺ وقالوا له: إن أردت يا
محمد أن تؤمن بك ونسمع كلامك، فاطرد هؤلاء الفقراء من مجلسك، فإننا أشراف قريش
وسادتها، إن أسلمنا أسلم الناس، ونحن نأفئ أن نجلس مع هؤلاء الفقراء الصعاليك!! فهم
رسول الله ﷺ أن يجيبهم إلى ما طلبوا، حرصاً منه على إسلامهم، فنزلت ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾. الآية، فخرج ﷺ يلتزم الفقراء، فلما رآهم جلس معهم، وقال: «الحمد لله
الذي جعل في أمي من أمري ربي أن أصبر نفسي معهم» رواه مسلم.

سورة الكهف

سورة الكهف

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ
 أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي
 لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
 أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
 ﴿٢٧﴾ لَنُكَفِّرَنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
 دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا
 أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي لَأَمِيتَنَّكَ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْفِتْنَةَ يَكُنْ مِنَ
 الْخَسِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ
 جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا
 زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لِمُتَّكِلًا ﴿٣١﴾
 وَأُحِيط بِشَرِّهِ فَاصْبَحَ بِقَلْبٍ كَنُفٍّ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
 عَلَىٰ عُرُوشِهَا يَقُولُ يَا بَنِيَّ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمِثْلَ يَوْمِ الْحَمِيمِ ﴿٣٢﴾
 فَتَنَّا بَنَصْرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ
 لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٣٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَوةَ
 الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
 فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٣٥﴾

﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالعُجب والكفر
 ﴿تَبِيدَ هَذِهِ﴾ ما أعتقد أن تنعدم هذه
 الحقيقة وما فيها من خيرات وثمار
 ﴿السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ وما أعتقد مجيء
 القيامة ﴿رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ ولئن كان
 هناك آخرة . على الفرض والتقدير .
 فسوف يعطيني الله خيراً منها
 وأفضل ﴿سُقِلَ﴾ مرجعاً وعاقبة
 ﴿مُحَاوِرُهُ﴾ يجادله ويراجعه
 ﴿كَفَرْتَ﴾ أجحدت ربك الذي
 أوجدك من العدم؟ ﴿لَنُكَفِّرَنَّ هُوَ اللَّهُ
 رَبِّي﴾ لكن أنا مؤمن بربي الذي
 خلقتني ﴿خَسْبَانَا﴾ يرسل على
 حديقتك صاعقة تخربها وتدمرها
 ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ فتصبح أرضاً جرداء
 ملساء، لا نبات فيها ولا ثمر
 ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ هلكت حديقته
 وهلك ما فيها من الشجر والثمر
 ﴿فَاصْبَحَ بِقَلْبٍ كَنُفٍّ﴾ يضرب إحدى
 يديه على الأخرى، أسفاً وحزناً،
 وندماً على ماله الضائع . . هذا مثلٌ

ضربه الله لأخوين ورثا مالا كثيراً عن أبيهما، أحدهما مؤمن والآخر كافر، اشترى الكافر بماله بستانين
 فيهما من جميع أنواع الفواكه والثمار، وأنفق المؤمن ماله في مرضاة الله، وكانت النتيجة أن أهلك الله
 مال الكافر، وبارك في مال المؤمن ﴿هَشِيمًا﴾ يابساً متفتتاً بعد نضارته ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ تطيره الريح ذات
 اليمين، وذات الشمال ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ وكان الله قادراً على الإحياء والإفناء، لا يعجزه شيء في
 الأرض ولا في السماء . . قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا زَكَايَا . .﴾ قال المفسرون: هما أخوان من
 بني إسرائيل، أحدهما مؤمن، والآخر كافر، ورثا ثمانية آلاف دينار عن أبيهما، فاشترى الكافر
 بنصيبه ضياعاً وعقاراً، وصرف المؤمن نصيبه في وجوه الخير والإحسان، فآل حالهما إلى ما
 حكاه الله تعالى، تفسير الشوكاني .

سورة النور

النور

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ تُسْأَلُ السَّجَّادُ الْأَرْضُ بَارِزَةً وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ﴾ الأموال والأولاد زينة الحياة الفانية ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ وأعمال الخير والإحسان تبقى ذخراً لصاحبها ﴿تُسْأَلُ السَّجَّادُ﴾ تنسأها من أماكنها فنجعلها هباءً منبثاً ﴿بَارِزَةً﴾ ظاهرة لا يسترها شيء من شجر ولا بُنيان ﴿فَلَمْ تُغَادِرْ﴾ جمعنا الخلائق لموقف الحساب، فلم نترك أحداً منهم ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ وُضعت صحائف أعمال البشر في أيدي أصحابها ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين مما فيها من الجرائم والذنوب ﴿يَوِيلَتَنَا﴾ يا حسرتنا وهلاكنا ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ لا يترك ﴿أَحْصَاهَا﴾ ضبطها وسجلها ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية وتكريم ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ هذا برهان قاطع على أن إبليس من الجن وليس من



الملائكة ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾ نسله وأولاده، وهذا دليل آخر على أن إبليس لم يكن من الملائكة، لأن الملائكة لا ذرية لهم ولا زوجات ﴿عَضُدًا﴾ أعواناً لي في الخلق ﴿مَوْبِقًا﴾ مهلكاً وهي النار ﴿مُوَاقِعُوهَا﴾ داخلوها ﴿مَصْرِفًا﴾ مهرباً منها لأنها أحاطت بهم من كل جانب.

تمثيلٌ بديع: ضرب الله مثلاً للحياة الدنيا، في زوالها وفنائها، وسرعة انقضائها، بماء عزيز نزل من السماء، فخرج به الزرع زاهياً وافياً، واختلط بعضه ببعض، من كثرته ووفرته، حتى أصبح يُفْرِغُ القلب، ويُهْجِجُ النظر، وسرعان ما جاءته ريحٌ عاصفةٌ مدمرةٌ، فذُبلَ وتحطَّم وتكشَّر. وهكذا شأن الدنيا نعيمٌ يأتي ثم يزول، ولا يدوم إلا الحي القيوم.

﴿صَرَفْنَا﴾ كَرَّرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ
المواعظ بأساليب مختلفة، ونوعنا
الأمثال ﴿جَدَلًا﴾ وطبيعة الإنسان
الجدال والمخاصمة بالباطل، لا
ينزجر لموعظة ﴿سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾
إهلاكهم بعذاب الاستئصال إذا لم
يؤمنوا ﴿فَبَلَا﴾ بآتيهم العذاب عياناً
ومقابلة ﴿يَذْهَبُونَ﴾ ليطولوا ويزيلوا
بالجدال الحق الساطع ﴿هَزُوا﴾
سحرة واستهزاء ﴿أَكِنَّةٌ﴾ أغطية
كثيرة ﴿وَقَرًا﴾ صمماً يمنعهم من
سماع كلام الله، مثل تعالى
إعراضهم عن الإيمان، بشخص
تغطى قلبه بحجب كثيفة، تمنع
وصول الإيمان والنور إليه، وكان
أصم لا يسمع ولا يبصر، فكيف
يصل نور القرآن إليه؟ كما قال
سبحانه عنهم: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَمْعٌ﴾
يَهْأُ أَوْلَيْكَ كَالْأَنْفِ بَلْ هُمْ أَصْلٌ
﴿لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ لعذابهم هو يوم
القيامة ﴿مَوْبِدًا﴾ لن يجلدوا لهم منه

ملجأ ولا منجى ﴿لِيَهْلِكَهُمْ﴾ لهلاكهم ﴿مَوْبِدًا﴾ وقتاً معيناً لا يتعذاه ﴿لَا أَنْبَحُ﴾ لا أزال جاداً في
مسيرى وسفري ﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾ حتى أصل إلى ملتقى البحرين - ملتقى بحر فارس والروم -
مهما لاقيت من التعب والمشقة ﴿أَوْ أَنْصِي حُقُبًا﴾ أو أسير أزماناً طويلة ﴿فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ اتخذ
الحوث المشوي له مسلماً وطريقاً في البحر.

سبب هذه الرحلة: رُوي أن (موسى) عليه السلام، قام خطيباً في (بنى إسرائيل) فُسِّلَ أيُّ الناس
أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، حين لم يرد العلم إلى الله، فأوحى الله إليه، بلى إن لي عبداً
بمجمع البحرين، هو أعلم منك!! فقال: وكيف لي به يا رب؟ قال: (تأخذ حوتاً...) إلخ،
رواه البخاري، وانظر كامل القصة فيه.

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ٥٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ٥٥ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطِلِ
لِيَذْهَبُوا بِهِ الْفَقْرَ وَاتَّخَذُوا آبَاءَهُمْ مِمَّا آتَوْهُم بِآيَاتِنَا
أُطْلُوعًا وَمَنْ ذَكَرْنا يَأْتِ رَبُّهُ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَدْنَا ٥٦ وَرَبُّكَ
الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمْ
الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِدًا ٥٧
وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
مَوْعِدًا ٥٨ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُنْبِئُكَ حَتَّى
أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٥٩ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْكَافُرَاتِ

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءِإِنَّا غَدَاءٌ نَأْخُذُ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نُنْصِبُ ﴿١٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحَوْتَ وَمَا أُنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٨﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
قَصَصًا ﴿١٩﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا الَّذِي نَادَيْنَاهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٢٠﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ
عَلَى أَن تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٢١﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٢﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُخِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٢٣﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٢٤﴾ قَالَ
فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٢٥﴾ فَاذْهَبْ فَإِن لَّكَ فِي السَّفِينَةِ خَرْقًا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا
لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٢٦﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسَىٰ ﴿٢٨﴾ فَاذْهَبْ فَإِن لَّكَ فِي السَّفِينَةِ خَرْقًا
قَالَ أَفَلَنْتَ نَفْسًا رَّكِيَةً يَغْيِرُ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٢٩﴾

﴿قَالَ لِفَتْنِهِ﴾ يوشع بن نون ﴿ءِإِنَّا غَدَاءٌ﴾ طعام الغداء ﴿نَصَبًا﴾ تعبًا وعناء ﴿إِذْ أَوْنَا﴾ أخبرني حين التجأنا إلى الصخرة، عن الأمر العجيب؟ ﴿نَسِيتُ الْخَوْتَ﴾ نسيْتُ أَن أخبرك بأمر الحوت ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ لقد خرج من الزنبيل الذي كان فيه ودخل البحر!! يتعجب الفتى من أمر الحوت لأنه كان مشويًا!!! ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ هذا الذي نطلبه ﴿ءَانَا رِهْمَا قَصَصًا﴾ رجعا من الطريق الذي مشيا فيه يتبعان أثرهما الأول ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ هو الخضر وجدها عند الصخرة ﴿مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ علمناه علماً خاصاً من جهتنا «علم الغيب» الذي استأثر الله به ﴿وَمِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ هل تأذن لي بمرافقتك لأقتبس من علمك؟ ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ قال له الخضر: لا تستطيع يا موسى أن تصبر على ما ترى مني ﴿خُبْرًا﴾ وكيف تصبر على أمور هي في نظرك منكورة، وأنت

لا تعرف حقيقتها؟ ﴿أَخْرَقْنَاهَا﴾ أخرقَت السفينة لتغرق الركاب ﴿إِمْرًا﴾ أمراً منكراً ﴿شَيْئًا نُكْرًا﴾ منكراً فظيعاً جداً، تقتل غلاماً بدون ذنب فعله؟ وفي رواية البخاري: «أخذ غلاماً ظريفاً فاضجمه ثم ذبحه بالسكين...» شرط الخضر على موسى - قبل بدء الرحلة - أن لا يسأله عن شيء من تصرفاته، حتى يكشف الخضر له سرها، ويطلعها على الحكمة، فقبل موسى شرطه، رعايةً منه لأدب التلميذ مع الأستاذ، وتبدأ (المفاجأة الأولى) بقلع الخضر للوح من ألواح السفينة، وهي في لجة البحر فينكر موسى عليه، وتأتي (المفاجأة الثانية) وهي أخطر وأعظم من الأولى، وهي ذبح الغلام بدون ذنب، ثم (المفاجأة الثالثة) وهي بناء الجدار، وكلها غرائب مدهشة، لا يمكن لموسى السكوت عليها، ثم يكون بينهما الفراق، وفي الحديث: «رحم الله أخي موسى، لو صبر لقصَّ الله علينا من خبره» يعني الشيء الكثير، رواه الترمذي.

سورة القصص

سورة القصص

الجزء ١٩
القصص ٣١

﴿أَقُلْ لَكَ﴾ لم يصبر موسى على ما رأى، فسارع منكراً عليه فعلته، ووصف الخضر بأنه أتى بمنكر فظيع شنيع، لا يمكن السكوت عليه، وقره في الأول، ثم واجهه في الثانية بقوله ﴿لَكَ﴾ ﴿فَلَا تُصِحِّبْنِي﴾ إن اعترضت عليك فلا تصحبني معك ﴿عَذْرًا﴾ فانت معذور عندي حيث خالفتك ثلاث مرات ﴿أَسْتَطْعِمَا أَهْلَهَا﴾ طلبا منهما الطعام كضيافة ﴿قَاتِلُوا أَنْ يَضَيِّقُوهُمَا﴾ امتنعوا عن ضيافتهما ﴿يَنْقُصُ﴾ حائطاً يوشك أن يسقط ﴿أَجْرًا﴾ لو أخذت منهم أجراً نستعين به ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ هذا وقت الفراق بيننا ثم أخبره عن الأمور التي أنكرها عليه ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ فقد كان أمام أهلها ملك ظالم جبار، يغتصب كل سفينة صالحة لا عيب فيها ﴿وَأَمَّا الْفُلُّ﴾ فكان كافراً وأبواه مؤمنان، فخشنا أن يحملهما حبه

على اتباعه ولو عاش هذا الولد، لتسبب في كفر والده، وفي الحديث الشريف: «إن الغلام الذي قتله الخضر، طبع كافراً، ولو عاش لأرحق أبويه طغياناً وكُفراً» رواه مسلم. ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ الذي بنيته فقد كان تحته كنز من ذهب، لغلامين يتيمين، فأراد الله أن يحفظ لهما الكنز، حتى يكبرا ويستخرجا ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ وما فعلت ذلك إلا بوحى من الله وإلهام، فهل أحسنت أم أسأت؟ وهكذا يختم القرآن القصة بقول الخضر: ﴿وَمَا قُلْتُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي ما فعلت هذه الأشياء، من خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، عن رأيي واجتهادي، وإنما بإلهام الله لي، وهي قصة غريبة عجيبة، فيها من المفاجآت ما يدهش العقل، ورحم الله موسى عليه السلام، لو صبر لسمعنا العَجَب العجائب.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٧٥ ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَٰذَا فَلَا تُصِحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ ٧٦ ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ فَأَقَامَهُ﴾ ٧٧ ﴿قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ٧٧ ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ٧٨ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ٧٩ ﴿وَأَمَّا الْفُلُّ فَكَانَ آبَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِنَ أَنْ يَرُهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ٨٠ ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ ٨١ ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ٨٢ ﴿وَنَسَلُونَاكَ عَن ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ٨٣

سورة النمل

سورة النمل

إِنَّا مَكِّنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ وَءَايَتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٨٨ فَأَنْبَغُ سَبَبًا ۝٨٩
 ۝٨٥ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغُبُ فِي عَيْنٍ حُمِئَةٍ
 وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَّالِقَيْنِ أَيْمَانُ أَنْ يُعَذِّبَ وَإِمَانُ أَنْ تُلْجَذَ
 فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦ قَالَ أَمَأَمَنْ ظَلَمَ فُسُوفُ تُعَذِّبُهُ ثُمَّ تَرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
 فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ۝٨٧ وَأَمَأَمَنْ ءَأَمِنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ
 الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا ۝٨٨ ثُمَّ أَنْبَغُ سَبَبًا ۝٨٩ حَتَّىٰ
 إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ
 دُونِهَا سِتْرًا ۝٩٠ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١ ثُمَّ أَنْبَغُ
 سَبَبًا ۝٩٢ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
 لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣ قَالُوا يَذَّالِقَانِ الْفَرِّقَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
 مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
 سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ
 قَالَ انْقُضُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ۝٩٦
 ۝٩٦ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ يَقْبَ ۝٩٧

﴿ذِي الْقَرْبَيْنِ﴾ هو مَلِكٌ مؤمن صالح، رزقه الله العلم والحكمة ﴿مَكِّنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَسَّرْنَا لَهُ أسباب الجاء والسلطان والقدرة للوصول إلى كل ما يريده ﴿فَأَنْبَغُ سَبَبًا﴾ سلك طريقاً جهة المغرب ﴿عَيْنٍ حُمِئَةٍ﴾ وجد الشمس تغرب في ماء وطين أسود ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ كفاراً لا يؤمنون بالله ﴿تَلْجَذُ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ خيره الله بين أن يعذبهم بالقتل، أو يدعوهم إلى الله بالحسنى ﴿عَذَابًا نَكِرًا﴾ عذاباً منكراً فظيعاً إذا أصرَّ على الكفر ﴿الْفَرِّقَيْنِ﴾ وأما من آمن فسنكرمه، ويدخله الله جنة النعيم ﴿فَأَنْبَغُ سَبَبًا﴾ سلك طريقاً يوصله جهة المشرق ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ وَجَدَ الشمس تشرق على أقوام ليس لهم من اللباس ما يسترهم من الشمس، ففعل بهم مثل ما فعل بأهل المغرب، من آمن تركه، ومن كفر قتله ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ جبلان شاهقان

سداً ما بينهما ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ قبيلتان من بني آدم كانوا من أكلة لحوم البشر ﴿خَرْجًا﴾ مبلغاً من المال تستعين به على بناء السد؟ ﴿رَدْمًا﴾ سداً منيعاً ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قطع الحديد ﴿الْفَرِّقَيْنِ﴾ جانبي الجبلين ﴿قَطْرًا﴾ أصب عليه النحاس المذاب ﴿يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوا عليه ﴿لَمْ يَقْبَ﴾ اختراقه وتقبه، وبهذا السد أغلق على (يأجوج ومأجوج) الطريق لئلا يفسدوا في الأرض، وأبعد شرهم عن الناس.

تنبيه: خروج (يأجوج ومأجوج) من علامات الساعة الكبرى، فإنهم يخرجون بعد انهزام السد، فلا يتركون زرعاً إلا أكلوه، ولا ماءً إلا شربوه، وفي الحديث: «ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل خدب ينسلون، فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها...» الحديث رواه مسلم.

﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّي﴾ قال ذو القرنين: هذا

السُّدْنُ نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ

على عباده ﴿ذِكْرًا﴾ فإذا جاء

وعد الله بخروج يأجوج

ومأجوج جعله مدكوكاً مسوى

بالأرض ﴿وَعَذَابِي حَقًّا﴾ كائنات لا

محالة لأنه من علامات الساعة

الكبرى، كما جاء في الأحاديث

الصحيحة ﴿يُؤْتِي فِي تَقْنٍ﴾ يختلط

ويضطرب بعضهم ببعض،

كاضطراب أمواج البحر ﴿وَنُفِثَ فِي

الْأُفُوقِ﴾ النفخة الثانية نفخة الإحياء

﴿فَجَمَعْتَهُمْ جَمْعًا﴾ فجمعناهم للحساب

والجزاء ﴿فِي عِظَاءٍ﴾ كانت أعينهم

مغطاة بأغشية كأنها عمي، لا يرون

دلائل قدرة الله ووحدانته ﴿لَا

يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ لا يستطيعون سماع

كلام الله لظلمة قلوبهم ﴿أَفْتَدْنَا﴾

هيأنا ﴿نُزُلًا﴾ جعلنا جهنم ضيافة

لهم، والشُّزْل: أول ما يُقَدَّم

للضيف، وتسمية جهنم نُزُلًا

للسخرية والتهكم ﴿سَدًّا سَعْتِهِمْ﴾ بطل عملهم وضاع ﴿وَرَدًّا﴾ ليس لهم عند الله قيمة ولا قدر ﴿الْفَرْدِيسِ﴾

أعلى الجنة ﴿جَوْلًا﴾ تحوُّلاً وانتقالاً ﴿مِدْكَاءَ﴾ هو الحبر الذي يكتب به ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ لا يراي بعمله يبتغي

ثناء الناس، فالله لا يقبل إلا ما كان خالصاً له سبحانه وتعالى، وفي الحديث القدسي: «إن الله تعالى

يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري، تركته وشركه» رواه مسلم.

سبب النزول: روي أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ، فسألوه عن ذي القرنين، امتحاناً له،

فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن قصة ذي القرنين؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ

سَأَلْتُوَاهُ عَنْهُ ذِكْرًا﴾ قال ابن كثير: والصحيح أن (ذا القرنين) لم يكن نبياً، وإنما هو ملكٌ

عادل، دعا إلى الله، وكان سائراً بين الناس بالعدل. اهـ.

سورة القصص

الحزب الثاني

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدِي جَعَلَهُ ذِكْرًا وَكَانَ وَعْدِي

حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِثَ فِي الصُّورِ

فَجَمَعْتَهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ

سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي

أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ

فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُنْقِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ

جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كُنَّا الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ تَوْحِيًّا إِلَىٰ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ نَرِيحًا

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣١﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٢﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٣﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٤﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٥﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٧﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٨﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٩﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٤٠﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٤١﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٤٢﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٤٣﴾

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٤٤﴾